قاوم الشعب العربي في مصر العدوان الثلاثي وأحبطه . وقد فشلت المحاولات التي استهدفت القضاء على نهج ثورة ٢٣ تموز القومي التقدمي وقد ألهب العدوان على مصر مشاعر الشعب العربي في كل مكان وكان الى جانب مصر في معركته تلك .. ومنذ ذلك الوقت بدأت المشاورات بين مصر وسوريا لأقامة الوحدة بينهما . وقد أنتهت تلك المشاورات في اول شباط ١٩٥٨ بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

ثورة ١٩٥٤ في الجزائر :

فشل المستعمرون الفرنسيون في التوغل داخل الاراضي الجزائرية بسبب تنامي قوة حركة المقاومة . وكانت عناصر المقاومة تتخذ من الواحات المراكشية امثال توكلية وفجيج قواعد لها ، وكثيراً ما حاول المستعمرون التوغل عسكرياً داخل الصحراء ومقاومة القبائل العربية ، الا انهم كانوا يضطرون الى التراجع ، وكانت منطقة الجنوب الغربي الصحراوية من اكثر المناطق مقاومة للغزاة .

لم يتوقف الجزائريون عن النضال ، وفي مطلع القرن العشرين ، بدأ الوعي القومي العربي يتنامى بين الجزائريين وخاصة قبيل الحرب العالمية الاولى واثنائها . كما تعمقت روح النضال بين الشعب العربي هناك فصمم على الأستقلال وتحرير الارض . وترجع اول محاولة سياسية قام بها الجزائريون للمطالبة . بحقوقهم المشروعة الى سنة ١٩١٢ حين قدم اربعة من الشبان المثقفين عريضة الى الحكومة الفرنسية يطالبون فيها برفع القوانين الاستثنائية واعطاء الجزائريين حقوقهم . كما تزعم احد احفاد الامير عبد القادر الجزائري وهو الامير خالد محي الدين ، وكان ضابطا في الجيش تنظيما سياسيا عرف باسم (وحدة النواب الجزائريين). واصدر جريدة ناطقة بلسان هذا التنظيم ، وهي جريدة (الاقلام) . وكان برنامج الامير خالد تتضمن المناداة بتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ، وان يمثل الجزائريون في المجلس الوطن الفرنسي ، وتأسيس جامعة في الجزائر وتطبيق التعليم الالزامي . وبالرغم من الطابع الاصلاحي الذي تميز به البرنامج ، فان السلطات الفرنسية في الجزائر اتخذت اجراءات شديدة ضده ، منها ابعاد الامير خالد عن الجزائر فتلاشى اثر ذلك نشاط حركته تدريجياً منذ سنة ١٩٢٥ .

حاول بعض قادة الحركة الوطنية نقل نشاطهم الى داخل فرنسا فاسسوا فيها بعض التنظيمات السياسية كما اصدروا صحفاً وطنية . ولعل من ابرز هذه التنظيمات منظمة اطلق

عليها اسم نجم الشمال الافريقي التي تأسست سنة ١٩٢٦ وغايتها العمل في سبيل استقلال المغرب العربي كله لذلك ضمت اعضاء جزائريين ومغاربة ولم يصرح مؤسسوها بغايتهم هذه بل قالوا ان هدفهم هو العمل على النهوض بسكان المغرب العربي والدفاع عن مصالحهم الوطنية . وحين انكشف امرها قررت السلطات الفرنسية مطاردة اعضاءها . فلجأ قادتها الى العمل السري فاصدروا سنة ١٩٣٠ جريدة (الامة) واخذوا يحرضون الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي على التمرد . وقد نجح مصالي الحاج . وهو احد قادة المنظمة في الاستفادة من وصول حكومة الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا سنة ١٩٣٦ . فعاد الى الجزائر ليستأنف نشاطه الوطني فيها . وقد شهدت مدن الجزائر في هذه الفترة مظاهرات عارمة اتسمت بطابع العنف واسفرت عن وقوع العديد من الشهداء برصاص المستعمرين الفرنسيين . لذلك اسرعت الحكومة الفرنسية في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٧ الى حل منظمة نجم شمال افريقيا . الا ان مصالي الحاج استطاع ان يؤسس في ١١ آذار ١٩٣٧ حزباً جديداً باسم حزب الشعب الجزائري الذي حظي بتأييد واسع من الشعب العربي في الجزائر . وقد نظم الحزب مهرجانات شعبية في الجزائر العاصمة في ١٤ تموز ١٩٣٧ اكدت عروبة الجزائر . وقد اعتقلت السلطات الفرنسية مصالي الحاج وحكمت عليه بالسجن لمدة عامين . كما اعتقلت عدداً من رفاقه . وقد استفادت السلطات الفرنسية من فرصة الحرب العالمية الثانية للقضاء على الحركة الوطنية في الجزائر وقمع كل شكل من اشكالها وعندما هزمت فرنسا سنة ١٩٤٠ خضعت الجزائر لحكومة فيشي ، التي اتخذت موقفاً عدائياً من نضال الشعب العربي في الجزائر . وبعد ان اعاد الحلفاء سيطرتهم على الجزائر منذ الثامن من تشرين الثاني ١٩٤٢ لم يطلقوا سراح قادة الحركة الوطنية الجزائرية رغماً عن ادعائهم بالوقوف الى جانب الشعوب في نضالها من اجل التحرر .

عمدت الحركة الوطنية الجزائرية الى تشكيل تنظيم سياسي باسم « جمعية اصدقاء البيان والحرية » في ١٤ آذار ١٩٤٤ . وقد ضم هذا التنظيم عناصر من حزب الشعب وجمعية العلماء الجزائريين التي يرجع تأسيسها الى سنة ١٩٣١ وكانت تستهدف الحفاظ على الشخصية العربية في الجزائر ازاء محاولة طمسها وتشويهها . وقد اهتمت الجمعية باللغة العربية وتاريخ الجزائر وتعرضت من جراء نضالها الثقافي الى اضطهاد شديد من لدن السلطات الفرنسية .

لقد نص برنامج جمعية اصدقاء البيان والحرية على الدعوة الى « اقامة جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي متحدة بجمهورية فرنسية متجددة » . وحين ادركت السلطات الفرنسية خطورة الدعم الذي حصلت عليه الجمعية اسرعت الى حلها . وفي اعقاب القرار

الذي صدر في فرنسا سنة ١٩٤٦ والمتعلق باجراء انتخابات جديدة والتمهيد لوضع دستور جديد . تأسس في الجزائر حزبان اولهما باسم : حزب الاتحاد الدمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس وهو من الزعماء الجزائريين الذين برزوا في العمل السياسي خلال الحرب . اما الحزب الثاني فكان باسم حزب انتصار الحريات الدمقراطية الذي اسسه مصالي الحاج والذي كان بمثابة واجهة لحزب الشعب الجزائري .

بدأت القيادات الوطنية الجزائرية تبحث عن اسلوب جديد في مواجهة الاستعمار الفرنسي خاصة بعد صدور دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في ١٠ تشرين الاول ١٩٤٦ وهو ينص على ان الجزائر جزء من فرنسا . لذلك تشكلت جبهة الدفاع عن الحرية من القوى الوطنية المتمثلة انذاك بحزب انتصار الحريات الدمقراطية وحزب الاتحاد الدمقراطي للبيان الجزائري ، وجمعية العلماء الجزائريين وغيرهم . وفي الاجتماع الذي عقدته الجبهة في الجزائر العاصمة في اب ١٩٥١ تم الاتفاق على تأسيس جمهورية جزائرية مستقلة . وفي الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤ اعلنت الثورة . وكانت الهجمات التي وجهت ضد القواعد العسكرية الفرنسية المنتشرة في معظم انحاء البلاد بمثابة البيان الاول . ولم يمض وقت طويل حتى ازداد عدد الثوار وتشكل جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الجزائرية وهي التنظيم السياسي الذي اصبح يتولى الاشراف على العمل العسكري . وقد تضمن برنامج الجبهة العمل على ايجاد دولة جزائرية ذات سيادة ونظام ديمقراطي اشتراكي مع احترام جميع الحريات الاساسية . ولم يغفل البرنامج استعداد الجزائر للدخول في مفاوضات مع فرنسا كتعبير عن رغبة الثوار في حقن الدماء وكسب الدول التي تساند القضية الجزائرية . وكان لتعاظم الثورة وانتشارها وقدرتها على كسب الشعب وجذب اهتمام الرأي العام العربي والدولي ، اثر كبير في العرض الذي تقدم به الجنرال ديكول في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٨ والذي سماه « سلام الشجعان » . وقد كرر ديكول في خطابه الذي القاه في ايلول ١٩٥٩ عرضه الذي يقوم على طرح ثلاثة حلول هي الاندماج مع فرنسا او الاستقلال التام او الاستقلال الذاتي مع الارتباط مع فرنسا . وفي حزيران ١٩٦٠ جرت مفاوضات غير رسمية بين حكومة ديكول وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية . وانتهت المفاوضات بالتوقيع على معاهدة ايفيان التي اتفق بموجبها على ايقاف اطلاق النار في الجزائر اعتباراً من ١٨ آذار ١٩٦٢ وباجراء استفتاء فيها . وفي الاول من تموز ١٩٦٢ جرى الاستفتاء واختار الجزائريون الاستقلال بـ ٥٩٧٥٥٨١ صوتاً بالموافقة في مقابل ١٦٥٣٤ بالرفض . وفي الثالث من تموز ولدت الجمهورية الجزائرية المستقلة بعد مائة واثنين وثلاثين سنة من الاحتلال .